

حركة انتصار الحريات الديمقراطية -MTLD-(1945-1954) من الأزمة إلى القطيعة.

د/سعاد يمينية شبوط - قسم التاريخ - جامعة أبي بكر بلقايد. تلمسان.

الملخص :

تتفق المصادر التاريخية المتوفرة حول موضوع تطور الحركة الوطنية الجزائرية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية 1945، على أن الأزمة المزمنة التي عصفت بهياكل (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) MTLD خلال مؤتمرها الثاني الذي انعقد أيام 4،5،6 أبريل 1953، لم تكن وليدة حينها بل نتيجة عدة مشاكل وأزمات لم يتم تسويتها في وقتها الأمر الذي زاد من استفحالها عندما اتضحت المسائل الجوهرية في طبيعة النزاع بين اللجنة المركزية ومصالي الحاج وأنصاره واتخاذ دعاة العمل المسلح موقفا معارضا من الطرفين وتبلور المشروع العسكري الذي بلغ مستوى من النضج في خضم مرحلة مخاض عسير انتهى بميلاد فصل ثوري عرف باللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) في مارس 1954 تلك اللجنة التي أخذت على عاتقها مسؤولية الإعداد الفعلي لتفجير الثورة في خريف 1954 وفي هذا السياق يشير المناضل محمد بوضياف بأن الشروع في العمل المسلح كان أنسب حل لإنقاذ الحركة الوطنية الجزائرية من المأزق الذي وقعت فيه.

ABSTRACT:

Historical sources available agree on the subject of the evolution of Algerian National Movement after the end of World War II in 1945, that the chronic crisis that ravaged structures (the movement of the victory of the democratic liberties) MTLD during the second conference, which took place days 4,5,6 April 1953, were not the result of the time, but the result of several problems and crises are not resolved in a timely manner which increased escalate when it became clear the core issues in the nature of the dispute between the Central Committee and Messali Haj and his

supporters and take the advocates of armed action stand against the parties and the crystallization of a military project, which reached a level of maturity in the midst unanimously concluded the stage of the birth of a revolutionary chapter knew Commission revolutionary unity and work (CRUA) in March 1954 that the Commission, which has taken upon itself the actual preparation for the bombing of the Revolution in the fall of 1954 and in this context the responsibility of fighter Mohammed Boudiaf indicates that the initiation of armed action was the most appropriate solution to save the Algerian national movement of the impasse in which they occurred.

مقدمة:

شكلت سنة 1953، منعطفًا حاسمًا في تطور مسار الحركة الوطنية الجزائرية بالنسبة للكثير من المختصين في تاريخ الثورة التحريرية، ومن عاصروا تلك الفترة من مناضلي التيار الاستقلالي ورواد المشروع العسكري، الذي بلغ النضج في مرحلة مخاض عسير انتهى بميلاد فصل ثوري عرف باللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA) في مارس 1954 تلك اللجنة التي أخذت على عاتقها مسؤولية الإعداد الفعلي لتفجير الثورة في خريف 1954¹ وفي هذا السياق يشير المناضل محمد بوضياف بأن الشروع في العمل المسلح كان أنسب حل لإنقاذ الحركة الوطنية الجزائرية من المأزق الذي وقعت فيه.²

وتتفق المصادر التاريخية المتوفرة حول موضوع تطور الحركة الوطنية الجزائرية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية 1945، على أن الأزمة المزمنة التي عصفت بميالك الحزب (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) خلال مؤتمرها الثاني الذي انعقد أيام 4، 5، 6، أبريل 1953، لم تكن وليدة حينها بل نتيجة عدة مشاكل وخلافات لم يتم تسويتها في وقتها الأمر الذي زاد من استفحالها عندما اتضحت المسائل

الجهورية في طبيعة النزاع بين اللجنة المركزية ومصالي الحاج³ وأنصاره واتخاذ دعاة العمل المسلح موقفا معارضا من الطرفين.⁴

ودون الاستطراد في تفاصيل الأزمة وخلفياتها التاريخية، يمكن حصر أهم الأزمات والمشاكل الصعبة التي اعترضت مسيرة حزب الشعب (PPA) - حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) - وترسبت بعمق طيلة مرحلة عسيرة بدأت معالمها مع نتائج وآثار مجازر 8 مايو 1945 وانعكاساتها على أهداف وتوجهات الحزب المستقبلية.

* الأزمات الداخلية لحزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية - (1945-1954).

1- ورطة حزب الشعب (المُحل) في مجازر 8 ماي 1945: لقد وُجّهت أصابع الاتهام خلال جلسات المؤتمر الأول للحركة يومي 15-16 فيفري 1947⁵ إلى بعض العناصر النشطة في الخلايا السرية للحزب في الشرق الجزائري أمثال الشاذلي المكي وشوقي مصطفى⁶ على مسؤوليتها المباشرة في دفع الشعب إلى الشارع الأمر الذي أدى إلى ردود فعل فرنسية عنيفة انتهت بأبشع مجزرة في تاريخ الجزائر⁷ وقد اعتبرت هذه الورطة من المشاكل و الصعوبات التي تركت أزمة من الشكوك والريبة وانعدام الثقة بين الإطارات والمناضلين داخل هياكل الحركة، تخوفا من تكرار تجرية وسيناريو 8 مايو من عام 1945.

وتعود خلفية هذه القضية إلى محاولة قادها عدد من مناضلي حزب الشعب من أجل توظيف الحركة الشعبية التي تزامنت مع الاحتفالات بانتصار الحلفاء على دول المحور في نهاية الحرب العالمية الثانية واستغلال الغطاء السياسي لحركة أحباب البيان والحرية من أجل الجهر بالمطالب الاستقلالية التي كان ينادي بها الحزب كحل للقضية الوطنية.

وقد رسم هؤلاء خطة تقضي بتحرير مصالي الحاج من إقامته الإجبارية بمنطقة قصر شلالة بالتزامن مع مظاهرات الأسبوع الأول من شهر ماي 1954 وهو الأمر الذي كان ينطوي على تدبير سياسي يسعى إلى تحويل

التظاهرات إلى عصيان مدني وثورة شعبية معلنة من أجل الضغط على الإدارة الاستعمارية ودفعها إلى تبني فكرة "حق تقرير المصير السياسي" للشعوب المستعمرة، والتي كانت شديدة الرواج عند نهاية الحرب العالمية الثانية.⁸

لكن سوء تقدير طبيعة وحجم ردود الفعل الاستعمارية التي جوبهت بها المطالب والشعارات الوطنية جعل مشروع توظيف التظاهرات يتحول إلى إخفاق سياسي شديد كانت كلفته البشرية باهظة جدا وهو ما جعله موضوعا لتبادل الاتهامات في صفوف قيادة حزب الشعب في الاجتماعات الأولى التي عقدت تحت غطاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية غداة إعادة بناء الحركة الوطنية في خريف 1946.

2- الخلاف حول مسألة الانتخابية:

دفع انبعاث النشاط السياسي في الجزائر عقب نهاية الحرب العالمية الثانية في خريف 1945 مرة أخرى إلى محاولة بناء الحركة الوطنية من جديد دون أي تغيير في برامجها التي تجاوزتها الظروف المستجندات. وفي هذا السياق شرع زعيم الحزب- حزب الشعب الجزائري- مصالي الحاج بعد عودته من المنفى ببرازيل في جمع أطراف التيار الاستقلالي وأعاد بناء حزب الشعب باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD في ديسمبر 1946⁹ مع الاحتفاظ بطبيعة العمل السري إلا أن ما يلفت الانتباه في هذا اللقاء، بروز قضية جوهرية تمثلت في قضية المشاركة في الانتخابات¹⁰.

ويمكن الإشارة إلى أن هذه المسألة تم عرضها في الأشهر الأولى لتأسيس الحركة الجديدة، إذ عرضت لأول مرة في اجتماع اللجنة المركزية بتاريخ 23 أكتوبر 1946، لأن مصالي الحاج كان يعتقد أن الوضع آنذاك كان ملائما للعمل السياسي، لذلك سارع بطرح مسألة المشاركة في الانتخابات على طاولة النقاش الأمر الذي أدى إلى تباين المواقف بشكل واضح¹¹، وكان أول خلاف علني في نوفمبر 1946 عشية الانتخابات المقررة في ذلك الشهر، وهو ما أوحى ببداية القطيعة الإيديولوجية داخل الحركة الثورية الجديدة حيث شبّ خلاف بين

الإطارات والمناضلين فزعيم الحزب مصالي الحاج ألح على دعوته للمشاركة في الانتخابات ومسايرة السياسة الاستعمارية والعمل في إطار ما تسمح به الشرعية الفرنسية¹² وقد دفعت هذه الخطوة بالعناصر النشطة (الشابة) من الجيل الجديد الذي التحق بصفوف النضال السياسي داخل الحركة إلى ترسيخ قناعتهم بفكرة العمل المسلح وامتعاضهم للأسلوب الذي انتهجه مصالي وأنصاره¹³.

وتزعم التيار المعارض لفكرة المشاركة في الانتخابات في بداية طرحها للنقاش الأمين دباغين وعدد من الإطارات الشابة، ثم تنازل معظم هؤلاء عن موقفهم، ولم يبق سوى حسين لحول في موقف معارض لفكرة في سنوات 1946-1949. ثم ما لبث إن تحول هو أيضا إلى مناصر للفكرة عندما ترشح وانتخب رفقة آخرين لعضوية المجلس البلدي للجزائر العاصمة خلال تولي جاك شوفالي لرئاسته في سنوات 1950-1954.

وتمكن عدد من مرشحي الحزب من الفوز في الانتخابات رغم عملية التزوير التي رافقتها بتدبير من الحاكم العام إدوموند نايجلان، إذ وصل إلى عضوية البرلمان الفرنسي كل من دباغين ومحمد خيضر وحسن دررور ومسعود بوقادوم وأحمد مزغنة، لكن الأزمة حول فكرة المشاركة في الانتخابات استمرت بسبب قيام بعض الإطارات القديمة في نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب بشن حملة انتقاد ضد مصالي الحاج والإطارات التي وافقت على العمل في ظل الشرعية الاستعمارية من خلال قبولها بالعضوية في الهيئات السياسية الفرنسية.

ويمكن تفسير استمرار الخلاف حول المشاركة في الانتخابات إلى سنوات متوالية إلى تباين مكاسب وإخفاقات تلك المشاركة، فقد كان الفوز في الانتخابات البلدية في أكتوبر 1947 مكسبًا وحجة لدعاة العمل الشرعي العلني في حركة الانتصار في وجه المعارضين والمشككين من رفاقهم، لكن التزوير الذي رافق انتخابات الجمعية الوطنية الجزائرية في بداية عام 1948، ورافق أيضا الانتخابات الموالية في عام 1949، سرعان ما أعاد الأصوات المعارضة إلى الواجهة بسبب الكلفة المادية الباهظة للمشاركة الانتخابات وتعرض عدد كبير من

مرشحي الحركة للاعتقال والسجن والغرامات المادية التي سلطت على كل من حسين لحول والحاج محمد شرشالي من اجل منعهما من الدعاية الانتخابية .
ومنذ ذلك التاريخ استمر الخلاف حول مسألة الانتخابية بين الرفقاء وتحول من مسألة عادية مطروحة للنقاش إلى صراع حمل في طياته اختلافات شديدة في تحديد الروى والتصورات السياسية بين ثلاثة تيارات أحدهما مؤيد للعمل الشرعي والآخر معارض له بينما كان التيار الثالث يؤيد المشاركة السياسية كحل مؤقت للتغطية على المشروع الثوري الذي كان يجري الإعداد له في السرية من طرف عناصر المنظمة الخاصة .

و يجدر توضيح أن محركات الخلاف حول مسألة المشاركة في الانتخابات التي كانت أحد أهم الأسباب في استمراره كانت ترتبط أحيانا بالطموحات الشخصية والمنافسة على الموقع القيادية وأحيانا بالتعصب السياسي وحب الزعامة الذي يمكن اعتباره سببا مباشرا في أصول الأزمة الحادة التي انتهت بتصدع الحزب في ربيع 1953.

3- مشكلة الأمين دباغين¹⁴ (1947-1949): إذا كان الخلاف بين الأمين دباغين وبعض أعضاء قيادة الحركة وعلى رأسهم مصالي الحاج شخصيا يعود إلى ندوة الإطارات التي انعقدت في شهر ديسمبر 1946 بعد بروز الخلاف حول المسألة الانتخابية، إلا أن الموقف سيتبلور بوضوح ليصبح أكثر تعصبا وصلابة بعد المؤتمر الأول (فيفري 1947) فالسياسة الجديدة التي حاول بعض القادة فرضها كمنهج عمل داخل الحركة تسببت بشكل مباشر في قيام المواجهة بين هيئة القيادة وعلى رأسها مصالي الحاج والدكتور الأمين دباغين الأمر الذي دفع به إلى الابتعاد بشكل رسمي عن الحركة وانقطع تماما عن حضور جلساتها والمشاركة في نشاطات القيادة¹⁵.

كما امتنع عن تقديم التقارير عن نشاطاته النضالية خصوصا تلك المتعلقة بوجوده في البرلمان الفرنسي وعلى الرغم من هذا الابتعاد لم يتوقف دباغين عن توجيه تهمة للمسؤولين بإدارة الحركة لاسيما مصالي الحاج الذي اتهمه بالسكر¹⁶.

وفي محاولة لإعادة الأمين دباغين إلى صفوف قيادة الحركة شكلت لجنة من أربعة أشخاص وهم: مصالي الحاج ومحمد بلوزداد وبن يوسف بن خدة وأحمد بودا لتوضيح قضيته وموقفه من الحركة غير أنه رفض مقابلتهم ثم تمت محاولة أخرى من طرف القيادة الذين توجهوا إلى بيته لكنه رفض أيضا أي اتفاق معهم. وقد كانت آخر محطة لقاء بين دباغين مع إدارة الحركة هي الزيارة التي قام بها أحمد بودا إليه، حيث بلغه فيها بأن قيادة الحركة سوف تعتبره متمردا أو عاصيا في حالة عدم توضيح موقفه فأجابه الأمين دباغين بقوله "إذن فالحرب بيننا"¹⁷.

ومما لا شك فيه أن سبب الخلاف كان جوهريا، حيث شكل إحدى دعائم الحركة إذ أنه تعلق ببرنامجه ومبادئها ومطالبها الأمر الذي اعتبره دباغين انحرافا حقيقيا وخطيرا على نهجها وقد كان التوجه الجديد للحركة إحدى بدايات هذا الخلاف وقد أشاد الدكتور مصطفى الأشرف¹⁸ بخصوص هذه المسألة "لقد اتخذ كثير من المناضلين الشباب في الحزب الذين ناضلوا في السرية حتى سنة 1946، بالسياسة البرلمانية الجديدة لحركة الانتصار والتخلي عن المبادئ والتنظيم وانسحبوا لترك المجال للقادمين الجدد مرشحين متمكنين".¹⁹

لقد أحدث انسحاب الأمين دباغين²⁰ هزة عنيفة في صفوف المناضلين وخصوصا الشباب الثوري الذي رأى فيه الأمل والريادة في البحث عن مخرج من تلك الشرقة التي أبعدتهم عن جوهر الصراع مع السلطات الاستعمارية والإسراع بتفجير الثورة.

كما ساد التذمر في أوساطهم معتبرين ذلك دليلا آخر على انحراف إدارة الحركة عن المنهج الثوري الذي رسمته لنفسها منذ سنوات عازمة على تحقيق الطموحات الشعبية بقوة السلاح وفي هذا السياق يمكن الإشارة بالمناضل الأمين دباغين الذي اعتبر الدماغ المفكر للحزب ورجل حركة أحباب البيان و الحرية سنة 1944، ورجل المؤتمر الأول للحزب لكونه لا يميل إلى العمل الجماعي وذلك لتفضيله التفكير والدراسة المتأنية البعيدة عن الضوضاء وتعارض الآراء²¹.

وبسبب كثرة الانتقادات ضده خاصة من المقربين الذين سبق الإشارة إليهم صف إلى عزله من الحزب خلال مؤتمر زدين²² تشكلت صورة عن الحالة التي كان عليها خلال تلك الفترة حيث كان في حقيقة الأمر مُحبط المعنويات بشكل عميق.

إن ما يمكن قوله عن طبيعة هذه الأزمة وتداعياتها أنها بينت بشكل واضح حقيقة الصراع حول القادة بين جماعة من المناضلين القدماء بزعامة مصالي ومولاي مرياح ومزغنة من جهة وثلة من المثقفين النشطاء الشبان الذين تمكنوا من التسرب إلى هياكل الحزب بقية وبلوغهم مراكز قيادية عالية وفي وقت كان من المفروض على قيادة الحزب الشروع الجدي في البحث لإيجاد حلول جذرية لهذه الأزمة التي عرفت في أدبيات الحركة الوطنية بأزمة "دباغين" قامت بالمرج بينها وبين شق آخر من أزمة شهدتها سنة 1949 وهي الأزمة البربرية وفي هذا السياق تشير بعض المصادر أن قيادة الحزب استغلت هذه الأزمة لإقصاء أنصار محمد الأمين دباغين من صفوف وقيادة الحزب²³. وإن اختلفت التفسيرات والأطروحات في قضية دباغين فالمؤكد أن هذه الهزة عبرت عن تحول خطير في توجهات الحركة وسوف تكون لها انعكاسات خطيرة أيضا على مستقبلها ومستقبل مناضليها.

4- الأزمة البربرية 1949: اعتبرت الأزمة البربرية إحدى الأزمات التي مهدت للأزمة الكبرى وتركزت آثارا عميقة في مسار الحركة، كما شكّلت في نفس الوقت منعطفا حاسما في مسيرتها لارتباطها بأعقد قضية في تاريخ الحركة الوطنية وهي قضية الاستقطاب الجهوي والهوية في حد ذاتها²⁴. ويرجع البعض أسباب ظهور هذه الأزمة إلى انتخاب رشيد علي يحيى²⁵ لقيادة فدرالية الحركة بفرنسا خلال مؤتمرها الذي انعقد في شهر نوفمبر 1948 بدعم من واعلي بني²⁶ وعمر ولد حمودة²⁷ وهما من أبرز زعماء الدعوة البربرية²⁸ حيث قاما بتقليل أطروحات حول الهوية وطبيعة الدولة الجزائرية.

وفي مقابل ذلك شرع اليساريون في العمل من أجل إنشاء شعبية للبربرية وأقر أعضاء اللجنة الفدرالية بأغلبية 28 صوتا من جملة 32 صوتا استعمال القوة ضد

اللجنة المركزية للحزب ورفض أية فكرة قائلًا "الجزائر ليست عربية ولكنها جزائرية، وإن كان من الضروري تشكيل إتحاد لجميع المسلمين الجزائريين دون تمييز للجنس العربي أو البربري نحن فوق المشكلة العرقية"²⁹

وتجدر الإشارة إلى أن الحركة البربرية خُصيت بالمساعدات والدعم لدى الحزبين الشيوعي الجزائري والفرنسي وخلاصة هذا الدعم ما عرف بـ "نظرية البوتقة" التي جاء بها رئيس الحزب الشيوعي الفرنسي موريس توريز "Moris Toreze" الذي يذهب في قوله بأن "إن الأمة الجزائرية لم تكن موجودة في السابق وهي اليوم في طريق التكوين من العرب والقبائل واليهود والمالطيين والأسبان والفرنسيين وغيرهم..."³⁰.

ويعتبر أول من دق ناقوس الخطر حول هذه القضية هو المناضل أحمد بودة³¹ في مؤتمر زدين الذي واجه آنذاك معارضة شديدة من قبل حسين أيت أحمد وعمر ولد حمودة وعلي بناي³².

أخذت قيادة الحركة القضية بشكل أكثر جدية، حيث كلفت المناضل حسين لحول الذي كان آنذاك أميناً عاماً لها بمهمة احتواء الأزمة والقضاء عليها قبل استفحالها واستحالة السيطرة عليها وقام هذا الأخير بإرسال وفد يحسن التكلم بالقبائلية على رأس فدرالية الحزب بفرنسا وطلبت من السادة "راجف بلقاسم"³³ وسعيد صادق وشوقي مصطفى" القيام بإعادة تنظيم خلايا الحزب بفرنسا كما قام كريم بلقاسم من جهته بالقضاء على مفتعلي الحركة البربرية وعلى رأسهم "رشيد علي يحيي"³⁴ بالإضافة إلى إيقاف جريدة النجم الإفريقي "التي كانت تصدر باسم الاتحادية"³⁵.

وأدت هذه الإجراءات إلى وقوع صدمات ومواجهات بين أعضاء الوفد وبعض العناصر المتسببة في الأزمة البربرية أصيب على إثرها عدد من المناضلين بجروح من بينهم محمد خيضر³⁶ وفي نفس السياق أصدر الوفد منشورا ندد فيه ببربرية "رشيد علي يحيي" وقد ردت عليه بعض التنظيمات الطلابية القبائلية

بتحמידها للمساهمات المالية وذلك تحت شعار "عاقبوا علي يحيي دون مهاجمة البربر"³⁷.

وفي الجزائر فقد قامت الحركة بتوجيه من الأمين العام حسين لحول بمعالجة القضية بحكمة وهدوء دون أن تصل إلى هياكل الحركة وقواعدها كما تم إبعاد المناضلين الذين ثبت أن لهم ضلع في القضية وهم "واعلي بناي" و "عمر أوصديق" و "عمر ولد حمودة"³⁸.

أما بالنسبة لحين أيت أحمد رئيس المنظمة فقد أتهم بهذه القضية وتم استدعاؤه وأجرى معه المناضلان أحمد بودة والحاج محمد شرشالي تحقيقاً أنكر فيه التهمة واعتبرها مؤامرة من قيادة الحركة ضد مسؤولي منطقة القبائل فقررت الحركة عزله من الرئاسة المنظمة وتكليف المناضل أحمد بن بلة برئاستها³⁹.

لقد أثارت هذه القضية الكثير من المتاعب للمناضلين داخل الحركة وكادت أن تعصف بقواعدها وأجهزتها باعتبارها قضية تشكيك في الهوية الوطنية ومساس بالأشخاص مباشرة في الحركة التي أصبح لها رصيدا وطنيا وشعبيا كتيار ثوري استقلالي ومما لا شك فيه أن للإدارة الاستعمارية ضلع في الأزمة حيث لها دور في ظهورها ومحاولة نشرها في إطار السياسة الاستعمارية "فرق تسد".

5) نتائج وآثار اكتشاف وحل المنظمة الخاصة LOS⁴⁰:

على إثر عملية اكتشاف المنظمة السرية في شهر أفريل 1950 وتعرض الحزب لتلك الأعمال العنيفة قررت اللجنة المركزية حل المنظمة، مادامت الظروف لا تسمح بمباشرة أعمالها، وأوصت بأن تعود إلى عملها من جديد قبل بضعة أشهر فقط من بدء الحركة الفعلية، وكان لهذا الإجراء نتائج سلبية وشعور بالجفاء بين زعيم الحزب مصالي الحاج وبين الشبان الذين بذلوا الكثير في سبيل إعداد ذلك الجيش من المدربين، وتلك الخطط التي تقرر البث في تحضيرها⁴¹.

ويعتبر ذلك سببا في تأجيل معركة التحرير في تلك الفترة⁴²، فسياسة الانتخابات كانت هي الأخرى إحدى محاور الخلاف⁴³ بين قادة الحركة

وقاعدتها، فقد دأب الحزب منذ تكوينه على المشاركة في الانتخابات البلدية والتشريعية في حين كان يواصل نشاطه الشرعي وبطال بالاستقلال، ورأى المناضلون الشبان من أعضاء الحزب أن اشتراك حزبهم في المجالس الفرنسية التشريعية خيانة ومضيعة للوقت⁴⁴ في حين كان الكهول والمتقدمون في السن منهم يرون عكس ذلك مادامت هناك مكاسب وطنية ولو بسيطة وقصيرة المدى. وفي عام 1952 نقلت الحكومة الفرنسية مصالي الحاج نهائيا من الجزائر وحددت إقامته الجبرية في فرنسا، وسبب بعده عن الجزائر اتساع شقة الخلاف بينه وبين الأعضاء الشبان في اللجنة المركزية⁴⁵.

والحقيقة أن الخلاف الذي ظهر بين مجموعة مصالي واللجنة المركزية كان خلافا بين جيلين مختلفين في الطبيعة والتكوين والاتجاه وإن تقاربت، فمصالي كان يعتقد ويرى نتيجة لقدمه وأسبقيته في الحركة أن لاحق لأحد في أن يعارضه أو يشاركه في الرأي، ويريد أن يفرض سلطته الشخصية على الحزب، ويتصرف في مقرراته ما يشاء ويهوى، ويُسيّره وفق ما يعن له أما اللجنة المركزية فقد وضعت نصب أعينها تدعيم الحزب بدم جديد وفرض الزعامة الجماعية، ونبذ الشخصية الفردية وتحقيق الديمقراطية داخل إطار الحزب، ضمنا لاتجاهه السليم وعدم انحرافه⁴⁶.

انتابت حركة انتصار الحريات الديمقراطية أزمة داخلية فهل الاستعمار لها، وعزز وسائل المحافظة على الأمن، لأن المشكل الجزائري في نظر أهل الفكر الاستعماري، مشكل "جندمة" ليس إلا وحيث أن العربي لا يحترم إلا القوة، فما على الاستعمار إلى اللجوء إليها، وكانت الجرائد الفرنسية ببعد نظرها وثاقب بصرها في طول أعمدتها وعرضها تقنع قراءها بضرورة ذلك، ونذكر من تلك الجرائد: "ليكو دالجي" L'écho d'Alger، و"لاديسيش كوتيديان" la Dêpêche Quotidien و" Dêpêche de Constantine، و"وليكدوران" L'écho d'Oran.

6) المؤتمر الثاني للحركة أفريل 1953:

يُعد المؤتمر الثاني لحركة الانتصار من أهم المؤتمرات وأكثرها تأثيراً على مسارها كما أنه يعد المؤتمر الأخير على مستوى الاجتماع داخله، وآخر محطة التقى فيها الإخوة الأعداء لأنه يمثل بداية الخلاف العلني والصراع الدامي بين الفريقين المتموقعين داخل الحركة ومن هنا جاءت أهمية وخطورة هذا المؤتمر بالإضافة إلى القرارات الحاسمة التي صدرت عنه سواءً على المستوى التنظيمي والهيكلي للحركة وطبيعة التركيبة البشرية التي انتخبت على هرم قيادتها أو على مستوى تحديد المسؤوليات وصلاحيات رئيسها مصالي الحاج، وهو ما اعتبر سابقة خطيرة في تاريخها بالنسبة للرئيس وبعض أنصاره المتعصبين له والذين كانوا يرون فيه الزعيم الأبدى الذي لا ينافس بل ولا يجوز أن يكون محل جدل أو نقاش، من حيث مسؤوليته السياسية والروحية على الحركة، ومناضليها، وهو يمثل الشعب الجزائري بدون منازع رغم أن قضية تحديد المسؤوليات داخل أجهزة الحركة وكذلك قضية الرئاسة مدى الحياة قد نوقشت قبل هذا التاريخ، إذ كانت من أهم نقاط جدول أعمال دورة لجننتها المركزية في شهر ماس 1950، حيث أشار تقرير تلك الدورة إلى مسألة تحديد سلطات رئيس الحركة ورفض صيغة الرئاسة مدى الحياة، إضافة إلى حق "النقض" وذلك رغم التباين الكبير الذي ساد أشغال الدورة حول هذه المسائل الحساسة، التي أجل البث والحسم فيها إلى وقت لاحق⁴⁷.

والحقيقة أن هذا المؤتمر قد أخرج هذه المسائل إلى النور بعد أن كانت تدور بين عدد محدود معين من مناضلي قيادة الحركة وداخل لجننتها المركزية وهو ما عجل بظهور الخلاف إلى السطح، وبداية مرحلة من أخطر المراحل في تاريخ الحركة⁴⁸.

أما فيما يتعلق بعقد هذا المؤتمر فيشير محفوظ قداش⁴⁹ بأنه كان من المزمع عقده قبل هذا التاريخ وقد قررت له آجال تم تأجيلها في كل مرة وكان آخرها أيام 12-13-14 جويلية 1952، وبعد التحضيرات الجديدة له تم فجأة تأجيله مرة أخرى، وذلك لأسباب بعضها ظرفية ومنها زيارة مصالي الحاج للأصنام وما أعقبها من حوادث دامية، بالإضافة إلى قضية نفيه إلى نيور Niort بفرنسا.

وفي نهاية المطاف تم تحديد تاريخ انعقاد المؤتمر باتفاق أكثرية أعضاء اللجنة المركزية مع موافقة رئيسها الموجود آنذاك تحت الإقامة الجبرية بنيور بعد أن أوفدت إليه اللجنة المركزية لجنة من خمسة أعضاء سلمها مصالي تقريراً احتوى على تسعة نقاط رئيسية عرض من خلالها التباين مع المواقف السياسية للقادة الآخرين منذ سنة 1946، كما عين أثناء هذا اللقاء المناضل مولاي مرياح ناطقاً رسمياً له⁵⁰.

وقد استقر الرأي النهائي على أيام 4 و5 و6 من شهر أفريل 1953 لعقد المؤتمر الثاني وتم فعلاً انعقاده في هذا التاريخ، وذلك بصفة شبه سرية بمقر الحركة بساحة شارتر "Charter" بالجزائر العاصمة، بينما يذكر عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون أن المؤتمر انعقد بنادي المولودية بساحة شارتر⁵¹. وحسب نفس المصدر فإن هذا المؤتمر انعقد في جوٍّ مشحون بالتوتر وانعدام الثقة، وظهر ذلك واضحاً على وجوه المجتمعين من خلال الترسبات السابقة والخلافات في الآراء ومشكلة اكتشاف المنظمة الخاصة، وموقف القيادة السليبي من مناضليها بالإضافة إلى المواقف والتوجهات التي سبقت انعقاد المؤتمر الثاني بين مصالي الحاج من جهة، وأعضاء اللجنة المركزية من جهة أخرى⁵². وكل ذلك انعكس على جو المؤتمر وكان هناك أيضاً ما يثير التوتر والتحفظ ويتمثل ذلك في مسألتين هما:

1- ضرورة محاولة الاحتفاظ بسر الخلاف الذي نشب بين رئيس الحركة واللجنة المركزية.

2- ضرورة عدم التصريح ببعض قرارات المؤتمر لما فيها من خطر على الحركة ومناضليها ومستقبلها أمام السلطات الاستعمارية⁵³.

وبالنسبة لطبيعة المؤتمرين وتوجهاتهم تؤكد بعض الدراسات بأن المشرفين على المؤتمر منعوا أعضاء المنظمة الخاصة من حضور أشغاله، وذلك تحت غطاء حجة الأمن، ومن هؤلاء محمد العربي بن مهيدي الذي أجبر على إرسال رمضان بن

عبد المالك مكانه، أما بالنسبة لمصطفى بن بولعيد ورغم صفته كعضو باللجنة المركزية فإنه لا يستطيع الإدلاء بأي شيء⁵⁴.

وكان محمد بوضياف المقيم بفرنسا آنذاك قد أرسل مبعوثين عنه للمؤتمر، وفي نفس الوقت للاتصال بديدوش مراد ليطلع على الوضع داخل الحركة⁵⁵، ورغم الحصار والمضايقات التي تعرض لها النشطاء، فقد استطاعوا تمرير فكرتهم الأساسية والرئيسية وهي إعادة بعث المنظمة الخاصة من جديد، وقد تم في هذا الإطار تكوين لجنة خماسية تشكلت من: مصالي الحاج وحسين لحول وبن خدة بن يوسف ومحمد دخلي ومصطفى بن بولعيد⁵⁶.

ومن خلال اللائحة العامة والتقرير النهائي الذي صدر عن المؤتمر فإن أشغاله قد تمحورت حول قضايا أساسية وهي:

- 1- قضية التحالفات داخليا وخارجيا
- 2- التكفل بمصالح الطبقة البرجوازية
- 3- البحث عن مساندة لدى الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية.
- 4- قضية المنظمة الخاصة العسكرية والتي طرحت بشكل سري وخاص، وقد سبقت الإشارة إلى ما قرر بشأنها.
- 5- قضايا تنظيمية خاصة بأجهزة الحركة ومسؤوليتها⁵⁷.

ولقد أثارت النقطة الثالثة المتعلقة بالبحث عن مساندة لدى الدول الغربية جدلا واسعا، حيث لم تلق إجماعا داخل المؤتمر، فمنهم من أيدها ومنهم من عارضها⁵⁸. وقد طرحت أثناء أشغال المؤتمر الثاني عدة تساؤلات جوهرية وجدية وهامة منها: ما هي وسائل تحرير الجزائر؟ ما هي المبادئ التي تبني عليها الدولة الجزائرية المستقلة؟

وإذا كانت هذه الأسئلة قد طرحت بهدف إيجاد إجابات شافية ترضي مناضلي الحركة، فإن القضايا التي طرحت لم تجد الحلول الكافية والمقنعة علما بأن

المؤتمر عالج حتى القضايا الاقتصادية والاجتماعية، وأصدر بشأنها اقتراحات وحلول، كقضية الإصلاح الزراعي والتصنيع وهو ما تضمنه نص اللائحة العامة لأشغال المؤتمر⁵⁹.

إلا أن القضية الحساسة والخطيرة التي شكلت بداية الأزمة الفعلية بين رئيس الحركة وأعضاء اللجنة المركزية الجدد تمثلت في نقطتين أساسيتين هما:

*** النقطة الأولى:** وتتمثل في القرار الخطير الذي اتخذ المؤتمر والقاضي بتحديد صلاحيات الرئيس وإدخال نوع من الديمقراطية والشورى داخل قيادة الحركة، واعتماد ما يعرف بمبدأ القرار للأغلبية وستكون هذه النقطة القنبلة المفجرة للحركة عندما يصير رئيسها على رفض هذا القرار، ويطالب لاحقا بمنحه الصلاحيات المطلقة والتفويض التام لتسيير شؤون الحركة تسييرا فرديا، وعلى الجميع الطاعة والانصياع⁶⁰.

*** النقطة الثانية:** وتتمثل في القرار الثاني المتخذ بالأغلبية والقاضي بإبعاد أهم مساعدي مصالي الحاج وأقرب مقريه عن عضوية المكتب السياسي، وهما أحمد مزغنة ومولاي مرياح وانتخاب بن خدة بن يوسف⁶¹ أمينا عاما للحركة مع اختيار كل من حسين لحول وعبد الرحمن كيوان مساعدين له⁶².

لقد كانت هذه القرارات رغم طابعها الانتخابي الجماعي ذات تأثير كبير على مصالي الحاج وكانت بمثابة صدمة عنيفة لم يكن ينتظرها، نزلت عليه كالصاعقة جعلته يفقد صوابه واعتبر كل ذلك بمثابة انقلاب حقيق ضد شخصه، ومؤامرة حاك خيوطها في الخفاء أعضاء اللجنة المركزية لإقصائه وتهميشه، وكان ذلك بالنسبة له تجاوزا للخط الأحمر من قبل أعضاء هذه اللجنة. لقد شعر مصالي الحاج بأن مكانته قد اهتزت وأنه أصبح معزولا خاصة بعد إبعاد أهم مساعديه وأقرب مستشاريه.

ورغم أن العلاقات بين رئيس الحركة والأمين العام الجديد بن خدة بن يوسف بدت ظاهريا عادية، وذلك أثناء اللقاءين اللذين تما بين الرجلين في شهر جويلية

وأوت سنة 1953 في منفاه بنيور " Niort " والخاص بعرض نتائج المؤتمر الثاني وقراراته، بالإضافة إلى قضية تسوية مشكلات البرامج وتنصيب المسؤولين رسميا من قبل رئيس الحركة، إلا أن الواقع أثبت بعد فترة قصيرة أن مصالي الحاج لم يكن موافقا البتة على تلك القرارات ، وأعلن عن رفضها جملة وتفصيلا وذلك من خلال المذكرة التي أرسلها في شهر سبتمبر 1953، إذ كشف مصالي الحاج من خلال هذه المذكرة عن موقفه الحقيقي من نتائج المؤتمر الثاني وقراراته، وانتقد بشدة ما سماه بـ "سياسة الإصلاح" التي انتهجتها القيادة الجديدة وطالب صراحة بتفويض كامل السلطات⁶³.

وكان موقف اللجنة المركزية معاكسا تمام لرغبة مصالي الحاج، إذ أعلنت رسميا عن تنصيب بن خدة بن يوسف أمينا عام للحركة، وكذلك تنصيب المكتب السياسي، كما أعلنت عن رفضها المطلق لمطلب مصالي الحاج المتمثل في منحه تفويضا كاملا للصلاحيات⁶⁴.

لكن هذا المطلب بقي بين أخذ ورد، كما بقي الصراع بين الطرفين قائما إلى غاية الانقسام النهائي والتام بانعقاد مؤتمري الطرفين في صائفة سنة 1954، وعلى كل حال فإن المؤتمر شكل محطة هامة جدا من حيث تطورها والمستجدات التي طرأت عليها، بسبب ما ترتب عنه من قرارات حاسمة وخطيرة، وكذلك المواقف المتخذة إزاء العديد من القضايا المطروحة على الساحة السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والمذهبية الملخصة في اللائحة الختامية التي تبناها المؤتمر ومما جاء فيها:

"...إن الحركة تحت عوامل داخلية وخارجية قد عرفت تطورات وتقلبات فقلة الكفاءات من أنواع مختلفة تجلب النظر، إذ دعت إلى المسارعة بمعالجتها حتى يمكن للحركة أن ترتقي إلى مستوى الحالة العامة الحاضرة وأن تتقدم بنجاح إلى الكفاح، ومن جهة أخرى فنظرا إلى الحاجة إلى التحديد والتدقيق لمواجهة القضايا التي تعترض الكفاح الحالي والجزائر

مستقلة، كان من المحتوم تحديد سياسة عامة... على ضوء تحليل السياسة التي تتعاطاها فرنسا ضد الجزائر ..."⁶⁵.

لقد تضمنت اللائحة الختامية التي تبناها المؤتمر نقدا موضوعيا لوضعية الحركة وحالتها الراهنة والتناقضات الموجودة بداخلها، وانعدام التنظيم مع الإشارة إلى كثير من النقائص الواجب معالجتها والقضاء عليها، ونستنتج من خلالها أن المؤتمرين كانوا يهدفون للخروج بالحركة من تلك الدائرة المغلقة التي كانت تدور فيها، وجعلها حركة طلائعية قوية تضطلع بمهامها التي نذرت نفسها لها خاصة وأنها تمثل الحركة الوطنية في الجزائر، التي بنيت عليه آمال وأحلام جميع الوطنيين، كما نلاحظ الصراحة والجرأة التي طبعت صياغة ومناقشة تلك القضايا الحساسة التي تعترض سبيل الحركة سواء الداخلية أو الخارجية منها.

إن هذه المحاولة التصحيحية لأوضاع الحركة خاصة قضية الإطارات والاختصاص في المهام والعلاقات الداخلية والخارجية هي التي ستثير حفيظة أولئك الذين يرغبون في إبقاء الحركة هيكلًا جامدًا بلا روح. وقد أشارت اللائحة الختامية بصراحة إلى أن الحركة بوضعيتها تلك ستتجاوزها الأحداث في يوم ما وكان ذلك تنبأ سابقا لأوانه أثبتت الأيام فيما بعد صحته، وكانت كذلك إحدى الأسباب العميقة والجوهرية التي أحدثت تلك الأزمة العنيفة داخل قيادة الحركة، والتي ساهمت فيها أزمات فرعية تراكمت وترسبت أحداثها لتؤدي في النهاية إلى الانقسام النهائي لها⁶⁶.

- الخاتمة:

وفي خضم سلسلة الأزمات المتعاقبة التي تعرضت إليها حركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ سنة 1946 إلى غاية انفجار الحزب ووقوع القطيعة النهائية سنة 1953 يمكن للباحث الوقوف على جملة من الاستنتاجات والنتائج التي يمكن أن نذكر منها:

- 1- تعدد أزمة حزب الشعب (PPA) - حركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) - أزمة قيادة وحلل في نظام وهياكل الحزب وتقاليد

الموروثة منذ فترة النجم بالإضافة إلى الاختلافات في الرؤى والأطروحات والتوجهات في صفوف المناضلين ثم برزت أزمة القيادة في ظل المتغيرات والظروف الداخلية والخارجية وردود الفعل الاستعمارية بين أنصار زعيم الحزب (المصاليون) وأعضاء اللجنة المركزية (المركزيين)، فالمصاليين يطالبون بمبدأ القيادة الفردية بزعامة مصالي الحاج مدى الحياة، والمركزيين يريدون هيكلة الحركة بإطارات جديدة شابة مثقفة بالاعتماد على مبدأ القيادة الجماعية بعيداً تكريس عبادة الشخصية والقيادة الكريزماتية بطرق ووسائل تماشى مع متطلبات الساعة في مواجهة السياسة الاستعمارية.

2- ساهم إبعاد مصالي ووضعه تحت الإقامة الجبرية في نيور بفرنسا في تفاقم الأزمة وزيادة الهوة بين المصاليين والمركزيين الأمر الذي أعطى الفرصة لبعض المناضلين في قيادة وهياكل الحزب باستغلال الظرف والمواقف لخدمة مصالحها الشخصية من خلال عرقلة الاتصالات بين مصالي واللجنة المركزية مثل مولاي مرياح وأحمد مزغنة.

3- يعتبر مصالي الحاج سبباً مباشراً في خروج أزمة الحزب إلى الشارع في الجزائر وفرنسا وبذلك كشف عن المستور فيما يتعلق بهيكل الحزب السرية منها ولم يسعى لحل المشاكل داخلياً بينه وبين أعضاء اللجنة المركزية بسبب التعنت والنزعة الفردية وهو ماساهم في تصدع الحزب وكشف أسرار ومشاكلة للمناضلين في القاعدة الأمر الذي أثر سلباً على مستقبل الحركة.

الهوامش:

¹ - Mohamed Harbi . La Guerre commence

en Algérie, Ed Complexe, Bruxelles, 1984. P.P.20.23

² - شهادة مناضل المرحوم محمد بوضياف في حديث له لجريدة الشعب ليوم 16 نوفمبر 1988، ص 8.

³ - مصالي الحاج (1898-1974) "ولد الحاج أحمد مصالي في عائلة من فقراء الفلاحين، كانت مهنة والده بسيطة لأنه كان اسكافيا فعاش مصالي حياة

متواضعة ولم يَحتمل قساوة الحياة الصعبة في الجزائر من جراء المساومات الكولونيالية وبعد عودته من الخدمة العسكرية بفرنسا إلى الجزائر عاد مرة أخرى إلى فرنسا سنة 1923 ومارس عدة حرف متواضعة ، خطأ خطواته السياسية الأولى في إطار جمعية نجم شمال إفريقيا التي ساهم في تأسيسها والحزب الشيوعي الفرنسي . بدأ صدامه مع هذا الحزب منذ سنة 1928، لكنه لن يغادره بدون رجعة إلا عام 1933، خلال مؤتمر بروكسل المعادي للامبريالية 1927، وفي اجتماع المؤتمر الإسلامي بالجزائر العاصمة 1936 طرح مصالي نظريته حول الوطنية الجزائرية . لحقه القمع و لحق حركته ابتداء من سنة 1929 عاش 16 سنة من حياته بين السجن و النفي ، غير أن صموده لم يؤت أكله ، أصبح منذ 1945 أبرز شخصية للحركة الوطنية في الجزائر ، و بقي معبود الجماهير حتى نوفمبر 1954 . وابتداء من هذا التاريخ يسدل تلاميذه عليه الحجاب ، وبعد إنشاء حزب الشعب 1927 وحركة انتصار الحيات الديمقراطية سنة 1946، أنشأ مصالي الحركة الوطنية الجزائرية (MNA) لكن جبهة التحرير الوطني رسّخت أقدامها في الأرياف وعقدت تحالفات بدون منازع في العالم العربي وحتى في فرنسا استطاعت العودة إلى المدن وقطع مصالي عن القوى الاجتماعية التي صنعت يوما قوته وبعد معارك دامية خلفت وراءها الأحقاد والضغائن ودحضت بعض أنصاره إلى اليأس والارتقاء في أحضان العدو . وفي ماي 1961 رفض مصالي الدخول في اللعبة الفرنسية ورفض المشاركة في مفاوضات ايفيان ضد جبهة التحرير الوطني. وبعد الاستقلال أسس مصالي حزب الشعب الجزائري دعى فيه إلى التعددية الحزبية وانصرف كمعارض حتى وفاته سنة 1974 بفرنسا وتم دفنه بالجزائر. أنظر: بن يامين سطورا مصالي الحاج، رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، ترجمة الصادق عماري مصطفى ماضي ،دار القصبة للنشر ،الجزائر، 2007، وأيضاً: رابح لونيسي ، بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ج1، دار المعرفة، الجزائر 2010، ص 246.

⁴ - عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تقدم عبد الحميد مهري، دار الشباب، الجزائر، 2003، ص.ص 59-61.

⁵ - عقد أول مؤتمر لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية في سرية تامة يومي 15-16 فيفري 1947 حسب جل المصادر و لأسباب أمنية انعقد اليوم الأول منه في منزل ببوزريعة للمناضل مهدي عمار أما في اليوم الثاني فكان ببلكور في قاعة للمشروبات لصاحبها المناضل ملاين مولود و قد ضم المؤتمر حسب بعض المصادر 120 مناضلا أنظر:

Hocine Ait Ahmed, Mémoire d'un combattant l'esprit d'indépendance (1942-1952), Ed Bouchene, Alger, 1990. P90.

وأنظر أيضا Mahmoud Abdoune, Témoignage d'un militant du mouvement

nationaliste, Ed Dahlab, 1990, P77. و أيضا: Mahfoud Kadache, .

Histoire du Nationalisme Algérien (1919-1951), tome 2, 2eme Ed, ENAL, Alger P 77

وقد قال مصالي الحاج عن هذا المؤتمر "بأنه انعقد في جو منعدم الثقة، وفيه تصفية الحسابات، وحرب التكتلات و الدسائس والتسابق نحو السلطة ولم تدرس فيه أي مشكلة دراسة جدية أنظر: يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني 1946-1962، دار هومة، الجزائر، 2003، ص.ص 30-31.

⁶ - شوقي مصطفى: ولد في 05 نوفمبر 1919 بمسيلة حيث كان أبوه قائدا، ترعرع في برج بوعريج قبل أن يرحل إلى سطيف لمواصلة الدراسة الثانوية. في معهد سطيف، انخرط في نجم شمال إفريقيا برفقة مولود بوقرموح وعبد الرحمن علاق من خراطة، وهو طالب في الطب بكلية الجزائر العاصمة أنضم إلى الفرع الجامعي لحزب الشعب الجزائري PPA خلال الحرب العالمية الثانية وبعد انهزام فرنسا في جوان 1940، بدأت تتبلور فكرة اللجوء إلى العمل المسلح، بدأ الوطنيون في أبريل 1945، يتهيئون للاحتفال بهزيمة النازية منفصلين لتكذيب الدعاية الفرنسية (أو الشيوعية) التي كانت تتهم حزب الشعب الجزائري وسار شوقي

رافعا راية الأمة الجزائرية التي فصلت حصيصا للمناسبة ، انتخب عضوا في قيادة جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في 23 ماي 1945، وهو بالذات من نقل الأمر المضاد للثورة الشاملة . تابع شوقي بين 1945 و 1947 دراسته في الطب بتولوز ثم ببائيس مع تكفله مع بلقاسم راجف وآخرين بالإشراف على فيدرالية فرنسا لحزب الشعب الجزائري PPA- حركة انتصار الحريات الديمقراطية - MTLD خلال الأزمة البربرية. ذهب في صيف 1950 إلى تونس ، لإعادة عرض اقتراحات الوحدة المقدمة في جانفي 1949 على حزب الدستور الجديد ، بدون جدوى، دعا إلى وحدة العمل مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والعلماء ، ترك قيادة الحركة في 1951 مع ثلاثة من رفاقه ، عمراني السعيد وحاج شرشالي وشتتوف عبد الرزاق احتجاجا على التصرفات المتسلطة لمصالي ، ولم يعد إلى الساحة السياسية إلا في عام 1955، تاريخ بداية تعاونه مع مصالي الونشي مسؤول فدرالية ج ت و . بفرنسا وشارك في مصلحة الصحة إلى جانب الدكتور محمد نقاش في مستشفيات تونس وعلى الحدود بغار الدماء وفي 1957 عين بصفة مستشار سياسي لدى كريم بلقاسم ومسؤول القوات المسلحة في لجنة التنسيق والتنفيذ CCE ، ثم عين رئيس بعثة دبلوماسية بتونس ثم بالرباط التي لم يغادرها إلا سنة 1962 لقيادة مجموعة جبهة التحرير الوطني في الجهاز التنفيذي المؤقت، للهيئة الانتقالية المكلفة بتحضير استفتاء تقرير المصير وانتخاب الجمعية التأسيسية الأولى لدولة الجزائرية ، قرر الانسحاب من جديد من الساحة السياسية، عمل مع الاتحاد الإفريقي بالحراش قبل أن يدخل للعمل في مستشفى مصطفى باشا في سنتي 1964- 1965 وفي 1966 طرد من الجامعة ليعود إلى الاتحاد الإفريقي إلى غاية تأميمه سنة 1971. أنظر: عاشور شرقي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة الجزائر، 2007، ص343.

⁷ - شهادة المناضل الشاذلي المكّي في عبد الرحمان ابن إبراهيم بن العقون الكفاح القومي و السياسي (من خلال مذكرات معاصر)، الجزء 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986 ، ص 212.

⁸ - محمد العربي الزيري، تاريخ الجزائر المعاصر (دراسة) الجزء الأول، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 1999، ص. 65-64.

⁹ - عرف هذا اللقاء بندوة الإطارات التي انعقدت ببوزريعة بالقرب من إقامة مصالي الحاج و تعتبر هذه الندوة تأسيسية للحركة و قد حضرها معظم إطارات الحركة المعروفين و يعتقد البعض ممن عاصروا هذه المرحلة أن هذه الندوة شكلت بداية الصراع و الخلاف بشكل علني على الأقل داخل قيادة الحركة: أنظر : محمد يوسف، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة) ترجمة محمد الشريف دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر، 2002 ، ص 79.

¹⁰ - بداية بأول انتخابات تشريعية للجمهورية الفرنسية الرابعة في (نوفمبر 1946).

¹¹ - تباين رأي المشاركين في هذا اللقاء خصوصا بين مصالي الحاج و حول حسين فالأول يدعو إلى المشاركة في الانتخابات باعتبارها وسيلة هامة من وسائل الكفاح السياسي وعلى ضوئها يتمكن الحزب من نشر أفكاره الاستقلالية في الأوساط الشعبية (عمال، طلبة، شباب، نساء) وفي إطار من الشرعية المعلنة. أما الرأي الثاني الذي مثله حول حسين فكان يرى بأن ذلك مضیعة للوقت على حساب التفرغ التام لمتطلبات العمل المسلح، كما أن الإدارة الفرنسية سوف تقوم بمحاولة استمالتهم لمصالحها. وللمزيد من التفاصيل أنظر عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 16.

¹² - ترجع بعض المصادر جذور الخلاف العلني الذي كان سببا مباشرا في أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى مرحلة التحضير للانتخابات المقرر إجرائها في 10 نوفمبر 1946 عندما رفع الحزب شعر "من أنتخب كفر" وهو ما كان يعارضه مصالي الحاج ومن هنا خطا الحزب الخطوة الأولى نحو الأزمة التي انفجرت خلال المؤتمر الثاني للحركة في شهر أفريل 1953: أنظر، نظيرة شتوان ، الثورة التحريرية (1954-1962) الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان، 2007/2008، ص 33.

¹³ - هذه العناصر سوف تشكل فيما بعد تنظيم المنظمة الخاصة التي تعتبر القاعدة الأولى للعمل الثوري الجاد.

Mohamed Boudiaf, la préparation de 1^{er} novembre 1954, In El Jarida, Mohamed N° 15, Novembre. Décembre, 1974, P10. وأيضاً:

Boudiaf la préparation de 1^{er} novembre, in memoria Magazine, N° 01 le magazine l'histoire ed, Publicité, Alger, 1997, P 3-29.

¹⁴ - محمد الأمين دباغين (1917-2003) ولد سنة 1917 بمدينة شرشال ، دخل معهد الطب وانخرط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا فكانت البوابة التي دخل منها إلى عالم السياسة والنضال، لم يتجاوز دباغين العشرين من عمره عندما انخرط في حزب الشعب الجزائري الذي كان برئاسة مصالي الحاج حيث رفض التجنيد خلال الحرب العالمية الثانية وكان ثمن ذلك السجن ثم أفرج عنه، وفي أحداث 08 ماي 1945 أصبح من قيادي حزب الشعب وفي جوان 1955 ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه بتهمة تكوين مجموعة أشرار وسجن لمدة ستة أشهر وبعد خروجه التحق بصوف جبهة التحرير الوطني بواسطة عبان رمضان غادر الجزائر بعد أن حوشر بيته ووضع تحت المراقبة الجبرية وأقام بباريس عدة أسابيع ثم انتقل إلى القاهرة حيث عين مسؤولاً عن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني. كان محمد الأمين دباغين عضواً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية ثم في لجنة التنسيق والتنفيذ الموسعة عام 1957 ليتولى منصب أول وزير للشؤون الخارجية في الحكومة المؤقتة الأولى. ابتعد الأمين دباغين عام 1959 عن السياسة بعد دخوله في صراع ضد أول رئيس للحكومة المؤقتة فرحات عباس وعبد الحفيظ بوصوف رجل المخابرات القوي في الثورة الجزائرية. وبعد الاستقلال تفرغ لمهنة الطب في العلية قبل العودة إلى العاصمة حيث توفي فيها يوم 20 جانفي 2003. أنظر: العمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954 ، دار الطليعة، الجزائر، 2003، ص201.

¹⁵ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 109.

¹⁶ - العمري مومن، المرجع السابق. ص 202.

¹⁷ - نفسه، ص 202

¹⁸ - مصطفى الأشرف (1917-2007) : من مواليد 7 مارس 1917 بسيدي

عيسى (المسيلة)، درس بالجزائر ثم بباريس، رئيس تحرير جريدة نجم "الجزائر" التي كانت تصدر بباريس، التحق بصفوف حزب جيش التحرير الوطني و عمل في مجال الاتصال و التنسيق السياسي و كان يرافق بن بلة في تنقلاته، عمل سفيرا للجزائر بالأرجنتين ثم مستشارا برئاسة الجمهورية ليتولى وزارة التربية الوطنية في السبعينات، توفي يوم 13 جانفي 2007. أنظر : رايح خدوسي، «موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين»، دار الحضارة للنشر، الجزائر 2002، ص 27.

¹⁹ - مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة و المجتمع ترجمة الدكتور حنفي بم عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983، ص 22.

²⁰ - وجد دباغين نفسه معزولا بين اتجاهين في الحركة -اتجاه وسط كان يمثله

مصالي و حسين لحول و أحمد مزغنة و بن خدة و بن يوسف و اتجاه يميني مثله كل من شوقي مصطفى و محمد الحاج شرشالي و عمراي.

²¹ - تؤكد جل المصادر التاريخية أن المناضل الأمين دباغين كان من ألع مناضلي الحركة و أكثرهم ثقافة و نشاطا و وطنية و هذا ما يشير إليه المناضل حسين أيت أحمد بقوله "لقد كان الدكتور دباغين رجلا مثقفا جدا و لم يكن رجل فكر فقط، بل كان رجل عمل كما كانت له القدرات فائقة في التحليل و المعرفة و الحكمة" للمزيد من التفاصيل أنظر: حسين أيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952، ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، ص 92. وأنظر أيضا: عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 282 وأنظر أيضا: يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 38.

²²-يشير سطورا بأن ذلك الصراع بين مصالي ودباغين تم حله بطريقة عنيفة عن طريق إقصاء هذا الأخير من الحركة في 02 ديسمبر 1949 لعدم الانضباط والعمل اللاإرادي ورفضه وضع تعويضاته كنائب تحت تصرف الحزب وقد كان هذا الإقصاء نتيجة أزمة عرفت بالأزمة البربرية، حيث صرح مصالي في تقرير قدمه لمؤتمر هورنو 1954 مشيرا إلى هذه المرحلة "لقد أقصيت بلا تمييز العناصر المزعجة باقحامها بالنزعة البربرية" للمزيد من التفاصيل أنظر بنيامين سطورا، المرجع السابق، ص 198.

²³- للمزيد من التفاصيل أنظر: حسين أيت أحمد. المصدر السابق ص 106-196-198. و أيضا شهادة مبروك بلحسن في جريدة الشعب اليومية 6 فيفري 1989، ص 10، وأنظر أيضا: سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، دراسة في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة المسلحة، ترجمة محمد حافظ الجمالي. منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال الجزائر، 2002، ص 59. وأنظر أيضا:

Hocine Ait Ahmed , Mémoire d'un Combattant 1942-1952, Alger, P.189-190.

²⁴- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، ترجمة كميل قيصر داغر، ط 1، مديرية الأبحاث العربية، بيروت 1983، ص 620.

²⁵- رشيد علي يحي: اسمه الكامل محند سيد علي المدعو رشيد أحد المتخرجين من الكنيسة النصرانية عرف بمواقفه العدائية للعروبة "الجزائر ليست عربية..." أنظر أيضا: محمد حربي، المصدر السابق، ص 64.

²⁶- بناي واعلي: مسؤول حزب الشعب الجزائري-PPA- في منطقة القبائل سنة 1943، وعضو اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1947 وعضو في جبهة التحرير الوطني سنة 1955، ولد بجمعة الصهاريج والده فلاح صغير وقد مرّ على التوالي في متيجة ثم مدينة الجزائر وعاد مسؤولا بحزب الشعب في منطقة القبائل حيث كان مكلف بعملية التنسيق بين المنظمات الطلابية والحزب سنة 1944 كما شغل على تأمين مؤتمر رابطة أحباب البيان والحرية -AML- الذي عقد

في شهر مارس 1945 بمدينة الجزائر، وبعد ماي 1945 ملاحقاً من طرف الشرطة الفرنسية فاضطر للإخفاء وممارسة نشاطه في السرية وكان من دعاة العمل المسلح وفي غضون الندوة التي عقدها حزب الشعب - حركة انتصار الحريات الديمقراطية في شهر أكتوبر 1946 عُيِّن عضواً باللجنة المعروفة باسم لجنة اليقظة التي طالبت بعقد مؤتمر لإعادة مراجعة بناء الهيئات القاعدية في الحزب، التحق باللجنة المركزية سنة 1947، ومنذ نشأة المنظمة الخاصة نظّم حملة لجمع الأموال لشراء الأسلحة للمنظمة الخاصة وقد تميز في تلك الفترة بميوله البربرية ففي هذا الإطار ومنذ سنة 1955 عرض على اللجنة التنظيمية لحركة الانتصار توحيد منطقة القبائل بكاملها وقد تمّ توقيفه بميناء وهران في سبتمبر 1948، في هوية مستعارة وهو يريد الذهاب إلى فرنسا وخلال فترة تواجده في السجن تطورت الأزمة البربرية سنة 1949، وانتهت بتصفية مجموعة من الإطارات بمنطقة القبائل، تمّ طرده من حركة الانتصار وبعد خروجه من السجن توجه لفرنسا وباشر في اتصالات مع الحزب الشيوعي الفرنسي - PCA - طالباً منه دون جدوى مساعدته لإنشاء الحزب الوطني التقدمي ثمّ التحق بجبهة التحرير الوطني واغتيل سنة 1957، بسبب مواقفه خلال الأزمة البربرية سنة 1949. أنظر محمد حربي، المرجع السابق، ص 333. وأيضاً:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique de militants algériens (1954-1962), La harmattan, Paris, 1985, p233.

²⁷ - عمر ولد حمودة: من القبائل الكبرى انظم إلى حزب الشعب الجزائري سنة 1942، انتقل إلى مراكز المقاومة في 14 ماي 1945، عضو اللجنة المركزية (1947-1949) انظم إلى جبهة التحرير الوطني وتم اغتياله خلال الثورة بسبب مواقفه إبان الأزمة البربرية سنة 1949. أنظر محمد حربي، المرجع السابق، ص 333.

²⁸ - انكب هؤلاء رفقة علي عميش و حسين أيت أحمد على البحث في تاريخ و ماضي البربر معتمدين في معارضهم على المنظرين اللاتين و قد توصلوا في اكتشافهم لهذا الماضي من حيث معاداة العرب الأمر الذي بين أن هذه الأزمة من تدبير السياسة الفرنسية "فرق تسد" و أن سكان القبائل من أصول أوروبية و

بالضبط من جنس الرومان و استدلو على ذلك بصفات خلقية بيولوجية أنظر بالتفصيل: عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقونن المصدر السابق، ص111.

²⁹ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 206.

³⁰ - محمد حربي، المصدر السابق، ص68.

³¹ - **بودة أحمد (1907-1992):** وجه من وجوه الحركة الوطنية، ولد يوم 03 أوت 1907 بعين طاية بومرداس في عائلة فلاحية انضم في 1932 إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وفي 1937 ناضل في صفوف نجم شمال افريقيا في فترة حله. وفي صفوف حزب الشعب الجزائري ترقى بسرعة في سلم المسؤوليات ، ففي 1939 كان مسيرا للبرلمان الجزائري، وخلال الحرب العالمية الثانية أصبح عضوا في قيادة حزب الشعب الجزائري المُحل، في أبريل 1943 إلى جانب حسين عسلة ومحمد بلوزداد. ثم عضوا في اللجنة المركزية، ومندوبا في الجمعية الجزائرية . في 1948. شد إليه الأنظار من خلال تدخلاته بالعربية ، ودفاعه عن الكشافة الإسلامية الجزائرية التي سعت الإدارة الاستعمارية إلى خلقها برفضها تقديم الإعانة المالية لها . عند عودته من رحلة قاداته إلى القاهرة ، برفقة مزغنة عام 1952، شن بودة معركة مفتوحة ضد مصالي واللجنة المركزية. كان في هذا النزاع أحد خصوم مصالي ، اعتقل إثر حل حركة انتصار الحريات الديمقراطية في نوفمبر 1954، بعد أن أطلق سراحه في أبريل 1955، شارك إلى جانب بن خدة في المناقشات التي جرت بين قدماء المركزين ووجهة التحرير الوطني التي عرضت عليه مغادرة الجزائر وتمثيلها في العراق ثم في ليبيا . بعد النزاع بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وبين بلة انسحب نهائيا من المسرح السياسي، عاشور شرقي، المرجع السابق، ص87.

³² - يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص 46. و يمكن أن نضيف إليهم علي ليماش و عمر أوصديق ومبروك بلحسين والصادق هجرس.

³³ - **بلقاسم راجف (1909-1989):** ولد المناضل في 19 سبتمبر 1909 بدوار أومالو (الأربعاء ناث إيراثن) ،هاجر سنة 1924وفي أواخر 1930 انخرط في حركة

نجم شمال إفريقيا التي كانت في مرحلة التكوين على المستوى القاعدي وبعد ندوة ماي 1933 عُين في المكتب السياسي للحركة رفقة مصالي وعمار أمعاش وسي الجيلالي وآكلي بانون ، كان من مؤسسي حزب الشعب الجزائري الذي عقد مؤتمره التأسيسي في نانتر يوم 11 مارس 1937، وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية تعاون مع الألمان طمعا في خدمة استقلال الجزائر وكان يعد حصة إذاعية موجهة للمهاجرين الجزائريين ، استأنف النضال مع بوادر الهدنة وعمل مع عدد من المناضلين على إحياء حزب الشعب بفرنسا، التزم الحياد في خضم اشتداد الأزمة بعد الخلاف الحاد بين المصاليين والمركزيين وكان من الذين وجهوا نداء إلى القاعدة بعنوان (نداء العقل) وهو النداء الذي حمل توقيعه ، غير أن راجف وجد نفسه في نهاية المطاف مع المركزيين وقد حضر مؤتمرهم بالجزائر في منتصف شهر أوت 1954، أُلقي عليه القبض في الحملة على المركزيين يوم 23 ديسمبر 1954، ولم يفرج عنه إلا بعد سنتين وقد خرج من السجن وهو يعاني من مرض مزمن وبالرغم من ذلك لم ييخل على جبهة التحرير الوطني بماملك من خبرة ونصيحة ومعارف ، عاد إلى بعد الاستقلال لإتمام رسالته النضالية في الأعمال الخيرية بقطاع الشؤون الاجتماعية وتوفي بالعاصمة في 25 ماي 1989 ، أنظر: محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 19، 20.

³⁴ - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائريين من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي للطباعة، بيروت، 2000 ص 319.

³⁵ - محمد حربي، المصدر السابق، ص 66

³⁶ - نفسه، ص 66.

³⁷ - ثبت ذلك عندما اكتشفت رسالة موجهة من عمر أوصديق من السجن إلى صديقه "وعلي بناي" و بالتالي تم التعرف على محركي القضية و مفتعليلها و ثبت أيضا تورط الحزب الشيوعي الجزائري و تواطئه مع هذه العناصر بالاتفاق و التنسيق مع مناضليه و منهم "صادق هجرس" أنظر التفاصيل في يحي بوعزيز،

السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 47.

³⁸ - نفسه. ص 47

³⁹ - Mahfoud Bennoune, Ali El Kenz, Le Hazard et l'histoire entretien avec Belaid Abedesselam, Alger, 1990, T1 P37,38.

⁴⁰ - المنظمة الخاصة: أطلقت عليها تسميات منها "المنظمة السرية العسكرية" أو "شبه العسكرية"، "الجناح المسلح" في حركة الانتصار، كما أطلق عليها اسم "العظم"، وكذلك تسمية "الشرف العسكري"، وهي تسميات مقبولة لكن تسميتها الصحيحة هي المنظمة الخاصة، وهذا استنادا للمناضل أحمد مهساس الذي يعد واحدا من مسؤوليها فجعلها تتميز عن الحركة السياسية السرية التي يقصد بها حزب الشعب الجزائري. انظر: مومن العمري، المرجع السابق، ص 105.

⁴¹ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 128.

⁴² - عباس فرحات، ليل الاستعمار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005، ص 159.

⁴³ - مصطفى الأشرف، المرجع السابق، ص 145.

⁴⁴ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 128.

⁴⁵ - نفسه، ص 129.

⁴⁶ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 128.

⁴⁷ - Mohamed Harbi, Op.Cit, p 40.

⁴⁸ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 194.

⁴⁹ - جيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900 - 1954)، ترجمة: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 104.

Mohamed Harbi, Op.Cit, p. 49.

_50

⁵¹ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 366. وكذلك: العمري مومن، المرجع السابق، ص 195.

⁵² - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 366.

⁵³ - نفسه ، ص 373.

⁵⁴ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 195 - 196.

Mohamed Harbi, Op. Cit, P. 49.

_55

⁵⁶ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 196.

⁵⁷ - جيلالي صاري، محفوظ قداش، المصدر السابق، ص 103.

⁵⁸ - نفسه ، ص 103.

⁵⁹ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 197.

⁶⁰ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص 376.

⁶¹ - بن يوسف بن خدة (1920-2003): ولد بن يوسف بن خدة في 23 أبريل 1920 بمدينة البرواقية بدأ أول مراحل دراسته بمسقط رأسه ثم انتقل إلى البليدة ليتم المرحلة الثانوية وبعدها التحق بجامعة الجزائر بقسم الصيدلة. ناضل في صفوف الحركة الطلابية كما شارك في الكشافة الإسلامية الجزائرية والتحق بصفوف حزب الشعب الجزائري وفي أبريل 1943 اعتقل وزج به في سجن الاستعمار لمدة ثمانية أشهر ، وفي سنة 1947 أصبح عضوا في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية وبعد اندلاع الثورة ألقى عليه القبض مع مجموعة من رفاقه وأطلق سراحه سنة 1955 ثم اتصل به عبان رمضان ليصبح عضوا في جبهة التحرير بالعاصمة ومساهما في تحرير جريدة المجاهد، وعين بعد مؤتمر الصومام في لجنة التنسيق والتنفيذ ، وفي سنة 1957 غادر إلى تونس وعين رئيسا لبعثة جبهة التحرير بلندن ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية في حكومة فرحات عباس

المؤقتة سنة 1958 وخلفه سنة 1961 في ثالث حكومة مؤقتة بعد الخلاف الذي جرى في مؤتمر طرابلس. انسحب بن خدة من النشاط السياسي بعد أزمة صيف 62، وفي سنة 1989 أسس حزب الأمة ثم حل الحزب عند توقف المسار الانتخابي ، وفي الرابع من فيفري سنة 2003 انتقل بن يوسف بن خدة إلى جوار ربه. كان معروفا بعمق التدين والتقوى وحب الوطن وسعة الثقافة والاهتمام بكتابة تاريخ الثورة والحركة الوطنية رحمه الله تعالى. كرمته السلطات الجزائرية بإطلاق اسمه على الجامعة المركزية بالجزائر. أنظر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، القرص المضغوط، المرجع السابق.

⁶² - العمري مومن، المرجع السابق، ص 198.

⁶³ - العمري مومن، المرجع السابق، ص 199.

⁶⁴ - نفسه، ص 200.

⁶⁵ - نفسه ص 200.

⁶⁶ - العمري مومن، المرجع السابق ، ص 200.